وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي– تبسة
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

التقديم والتأخير وأثرهما في إنتاج الدلالة في سورة البقرة

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر "ل.م.د" في اللّغة والأدب العربي
تخصّص : تعليمية اللغات

إعداد الطالبتين:
❖ تونس الوراد
❖ نور الهدى روابح

إشراف الأستاذ:
مسعود خليل

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
نور الدين بعلوج	أستاذ مساعد–أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة	رئيسا
مسعود خليل	أستاذ مساعد–أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة	مشرفا ومقرّرا
عبد العزيز جدي	أستاذ مساعد–أ–	جامعة العربي التبسي–تبسة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين.

ونتقدم بالشكر لأستاذنا المشرف ولجميع الأساتذة المخلصين الذين لم يبخلوا علينا بالتوجيه، والزاد المعرفي . وأخيرا نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مدوا لنا يد العون من مؤيدين ومنتقدين فلكل كان تأثير ليتم هذا العمل العلمي.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى من حصد الأشواك من دربي لكي اصل

فاليوم يا خالد الذكرى والروح قد تحقق الحلم

أبي رحمه الله

إلى ملاكي وسر الوجود

إلى بسمة الحياة

إلى من كان دعاءها سر نجاحي

أمي الغالية

إلى الذين ظفرت بهم هدية من الله

إلى سندي في الحياة

إلى كل العائلة الكريمة

أخواتي

إلى كل من معهم ست على الدرب

إلى من لم تلدهن أمي

إلى الرفقة الصالحة

صديقاتي

تونس الوراد

إهداء

أهدي تخرجي إلى من جرع الكأس فارغا يسقيني قطرة حب

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

أبي رحمة الله وأمي أطال الله بعمرها

إلى أخوتي إلى أخواتي أحلام، محمد، نصيرة، زكية، شيماء

إلى صديقاتي تونس، بسمة، خولة، شيماء

أهدي تخرجي وفرحتي لكل روح شاركتني بدعاءها

إلى الأحباب الذين ذكرهم القلب ونساهم قلمي

نور الهدى روابح

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف/1) والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه، وبعد فإن القرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين قال تعالى﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف/ 02)، واقتضى فهم هذا القرآن وتفسيره وتأويله إبداع مجموعة من العلوم، من أجلّها علم النحو وعلم البلاغة، وقد اشتغل بحثنا على محور يتقاطع فيه علم النحو وعلم المعاني وهو "التقديم والتأخير"، وباب التقديم والتأخير واد من أودية النحو وكنز من كنوز البيان، حيث يقول شيخ البلاغة العربية الإمام عبد القاهر الجرجاني في وصفه، والإشادة به: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن واسع التصرف، بعيد الغاية، لا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، تم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء، وتحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان".

و إذا كانت الدراسة النحوية البلاغية نبيلة، فإن التصاقها بالنص القرآني أنبل، لذلك كان موضوع بحثنا "التقديم والتأخير وأثرهما في إنتاج الدلالة في سورة البقرة". وكان دافعنا لاختيار هذا الموضوع أسبابا موضوعية وأخرى ذاتية، فأما الموضوعية فلقيمة مبحث التقديم والتأخير الدلالية في فهم آيات القرآن الكريم من خلال رد التركيب إلى أصل بنائه. وأما الذاتية فلرغبتنا في دراسة النص القرآني نحوا وبلاغة.

لذلك طرح بحثنا الإشكال الآتي : إلى أي مدى أسهمت ثنائية التقديم والتأخير في فقه معاني القرآن الكريم وإنتاج ودلالاته؟

تفرع عن هذا الإشكال أسئلة، منها ما يتعلق بصنوف التقديم والتأخير، ومنها ما يتعلق بدلالات الآيات القرآنية التي بها تقديم وتأخير.

وقد اعتمدنا في إعدادنا لهذا البحث على الخطة الآتية، والمقسمة إلى فصلين، الأول متعلق بالجانب النظري، والثاني متعلق بالجانب التطبيقي، يسبقهما مقدمة، ويتلوهما خاتمة تجمل أهم النتائج التي يتوصل إليها البحث.

وتفصيل ذلك أن الفصل الأول كان بعنوان التقديم والتأخير وأثرهما في إنتاج الدلالة وتم التطرق فيه إلى تعريفات علم المعاني، والتقديم والتأخير، والدلالة، ومواضع التقديم والتأخير وأغراضهما.

وأما الفصل الثاني فكان دراسة للتقديم والتأخير وأثرهما في إنتاج الدلالة في سورة البقرة.

وتبعا لهذه الخطة نهج بحثنا المنهج الوصفي المشفوع بالتحليل، يصف آيات القرآن الكريم وتقديم أجزاء بعضها عن بعض، ويحاول تقديم مسوغ دلالي لتقديم أو تأخير حسب أقوال المفسرين والعلماء، ليستنبط قيمة التقديم والتأخير في إنتاج الدلالة وإثراء المعاني القرآنية لتواكب كل جديد في حياة الناس.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من المراجع، منها كتب التفسير، وكتب البلاغة، والدراسات القرآنية، من أجل الإلمام بجوانب الموضوع.

وإننا وجدنا الكثير من الدراسات التي تطرق إليها الباحثون في هذا الموضوع، نذكر منها التقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية (معلقة الأعشى) للطالبة دقيش نوال، مخطوط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص علوم اللغة العربية جامعة أم البواقي، السنة الجامعية 2016/2015 والكثير من الدراسات عن التقديم والتأخير، وقد ركز بحثنا على تلمس إنتاج الدلالات.

وكأي بحث اعترضت سبيلنا بعض الصعوبات، لعل أهمها الظروف الصحية التي قللت من فرص اختلافنا إلى المكتبة الجامعية، لكننا بفضل الله استطعنا أن نبلغ ما بلغنا.

ولا يسعنا في ختام هذه المقدمة إلا أن نشكر مولانا الذي أعاننا على إتمام هذه الدراسة فالحمد لله حمدا كثيرا، نعم المولى ونعم المعين.

وإننا بعد الشكر لله نشكر كل من ساعدنا في هذا البحث ونخص بالشكر الأستاذ المشرف مسعود خليل على الإشراف والتوجيه، وتواضعه وأريحيته وحرصه الشديد على تنمية قدرات البحث العلمية والفكرية، وإن من حقه علينا الدعاء له أن يبارك الله في عمله وجهده آمين.

وبعد إن كنا قد وفقنا فيما قصدنا إليه فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن كانت الأخرى فحسبنا ما اجتهدنا، ونصلي على النبي ونسلم تسليما والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول:

التقديم والتأخير وأثرهما في إنتاج الدلالة

أولا: تعريفات

ثانيا: مواضع التقديم والتأخير

ثالثا: أغراض التقديم والتأخير

رابعا: أهمية التقديم والتأخير في فهم النص القرآني

أولا: تعريفات

اصطفى الله لوحيه الخاتم اللغة العربية وعاءً، فأذن لها بالخلود، فسبحان الذي شرف اللغة العربية بنزول القرآن الكريم، ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)﴾ (الشعراء /192-195) [1]، فاللغة العربية كائن حي يخضع للتطور عبر العصور، فهي لغة موروثة يملكها الفرد والجماعة من أجل التواصل فيما بينهم.

1- علم المعاني

وفي علوم اللغة العربية، وضعت البلاغة وهي مرتقى علوم اللغة فالمرتبة الدنيا من الكلام هي التي تبدأ بألفاظ تدل على معانيها المحددة، والبلاغة علم له قواعده، وفن له أصوله وأدواته كما لكل علم وفن، وهو ينقسم إلى ثلاثة علوم هي علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع.

وعلم المعاني يتألف من مباحث عديدة ومنها: الخبر والإنشاء، التقديم والتأخير، الإيجاز والإطناب...إلخ.[2]

وعلم البيان يتألف من مباحث ألا وهي: الاستعارة، التشبيه، الكناية.

ومن الأساليب التي سندرسها في بحثنا التقديم والتأخير وأثرهما في إنتاج الدلالة، حيث يرى النحاة أن التقديم والتأخير نقل لفظ عن رتبته في نظام الجملة العربية، فرتبة الفاعل قبل المفعول، والمبتدأ قبل الخبر فإذا جاء الكلام على عكس ذلك، قيل إنه حصل تقديم وتأخير، فالتقديم والتأخير من المزايا النحوية، تصيب التراكيب اللغوية والجملة العربية فيحتل الترتيب الأصلي للكلام فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم دون أن يختل المعنى ويعطي ذوقا بلاغيا .

---

[1]- عودة الله منيع القيسي، اللغة الفصحى(مرونتها، وعقلانيتها وأسباب خلودها)، دار البداية، عمان، ط1، 2008، ص13.

[2]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2003، ص05.

2- التقديم والتأخير وأقسامهما

إن التقديم قضية تناولها اللغويون والنحويون والبلاغيون مركزين جهودهم على نقاط مهمة في هذه الظاهرة حيث سنركز على أهم التعاريف اللغوية والاصطلاحية.

تعريف التقديم والتأخير:

أ- لغة:

لكي نتعرف على حقيقة التقديم والتأخير يجب التعرف أولا عليه من الناحية المعجمية:

1- التقديم:

جاء في لسان العرب لابن منظور(ت 711هـ) يقال: قدم: فلان فلانا إذا تقدمه. الجوهري: قدم، بالفتح. يقدم قدوما أي تقدم، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ ﴾ (هود /98)، أي يتقدمهم إلى النار ومصدره القدم. يقال: قدم يقدم وتقدم يتقدم وأقدم يقدم واستقدم سيتقدم بمعنى واحد قدم- تقديمه وتقدم عليه واستقدم، ﴿لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾"[1] (الأعراف /34) ، واستقدمت رحالتك وفرس مستقدم البركة، وقدم قومه يقدمهم، ومنه قادمة الرحل: نقيض آخرته.[2]

2- التأخير:

وجاء في معجم ابن منظور: "التأخير" ضد التقديم. ومؤخر كل شيء، بالشديد: خلاف مقدمه، يقال: ضرب مقدم رأسه ومؤخره.[3]

وأيضا جاء في معجم الوسيط "أخر": تأخير والشيء جعله بعد موضعه، الميعاد أجله تأخر عنه جاء بعده، وتقهقر عنه وجاء بعده، وتقهقر عنه ولم يصل إليه."[4]

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة محققة ، 42/12.

[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: مزيد نعيم وشرقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ط1، 647/1.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، 1/ 65.

[4]- ابراهيم مصطفى وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الاسلامية، اسطنبول، 08/1.

وجاء في أساس البلاغة: "-أخر- جاؤوا آخرهم، والنهار يجر عن آخر فآخر، والناس يرذلون عن آخر فآخر، والسترة مثل آخرة الرحل. ومضى قدما وتأخر أخرا".[1]

ب- **اصطلاحا:**

عرف عبد القاهر التقديم والتأخير فقال: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التعرف، بعيد الغاية، لايزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان"[2].

وقد تحدث فضي حسن عباس " إنه ترتيب الألفاظ تبعا لترتيب المعاني في النفس، ومن هنا فقد يكون الكلام واحدا في مادته وحروفه ولكن قد تختلف صيغته وترتيب كلماته من متكلم آخر، بل عند المتكلم الواحد، إذا اختلف المعنى في نفسه".[3]

وعرفه سيبويه في كتابه الكتاب فيقول:" فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك: (ضرب زيدا عبد الله) لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ."[4]

نستخلص إذا من التعريف الاصطلاحي أن التقديم والتأخير يريد به الناطقون تقديم بعض العناصر وتأخير بعضها الآخر لأغراض بلاغية وذلك من أجل إنتاج دلالات.

التقديم والتأخير عند النحاة والبلاغيين .

تحدث النحاة على ترتيب مكونات للجملة الفعلية، فالأصل فيها أن تتكون من الفعل(المسند) والفاعل (المسند إليه)، والمفعول به (القيد أو الفضلة) إذا كان الفعل متعديا.

-ووضعوا شروطا معينة لتقديم أحد العناصر على غيره، وأحاطوا العنصر المتقدم بعناية، وتحدثوا كذلك في وجوب وجواز التقديم.

---

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، ص5.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح، محمود محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978م، ص106.

[3]- سيبوي، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، 34/1.

[4]- فضيل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط4، 1997، ص107

ويعتني النحاة بالرتب المحفوظة الثابتة، أي: معرفة ترتيب الجملة الفعلية (فعل وفاعل ومفعول به)، وترتيب الجملة الاسمية(المبتدأ والخبر)، والرتب المتغيرة في الجملة أي: تقديم المفعول به على غيره ومالا يجوز، أما البلاغيون والأسلوبيون فركزوا على تقييم الدلالية والفنية في العمل الأدبي، انطلاقا من مبدأ أساسي، فلا يحدث تقديم أو تأخير إلا لغرض بلاغي مقصود. [1]

فيمكن القول ‘ن التقديم والتأخير من المباحث التي اشتغل عليها العلماء والنحويين، وهذا ما دفعهم إلى الاهتمام بأغراض التقدير والتأخير لأنه يرتبط بالدلالة اللغوية.

أقسام التقديم والتأخير:

التقديم يكون على وجهين:

تقديم يقال ‘نه على نية التأخير، "وذلك في كل شيء أقررته مع التقدير على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، خبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: (منطلق زيد) و(ضرب عمرا زيد) معلوم أن (منطلق) و(عمرا) لم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله، كما يكون إذا أخرت". [2]

ويقصد بالتقديم على نية التأخير رتبة محفوظة مثل ذلك ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ (التحريم/12) .هنا نلاحظ التقديم على نية التأخير ويتضح هنا الدلالة في هذه الآية أن امرأة فرعون تزيد التقرب إلى الله عز وجل وليس القصد هنا هو بناء البيت بل تقصد التقرب وحب الله. [3]

[1]– ينظر:عمر عبد الواحد عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصر: دار أسامة، الأردن، عمان، ط1، 2012، ص210.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

[3]– نفسه، ص106.

[1]والتقديم على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا"[2].

ومثال ذلك "قرأت الكتاب"، هذه الجملة فإذا قلت الكتابُ (بالضم) قرأت "صار الكتاب" مبتدأ، أي صار له بابا غير بابه، وإعرابا غير إعرابه، وحكما غير حكمه.

3- الدلالة

أ- تعريف الدلالة لغة:

- **(الدلالة):** الإرشاد –و– ما يقتضب اللفظ عند إطلاقه (ج) دلائل ودلالات.
- **(الدلالة):** الدلالة –و–اسم لعمل الدلال –و– ما جعل للدليل أو الدلال من أجرة. [3]

وجاء في معجم الوافي للبستاني ( ) الدلالة بالكسر حرفة الدلال –و– ما جعلته للدلال وللدليل من الأجرة. [4]

- الدالة مصدر والاسم الدلال الجامع بين البائع والمشتري وبكسر.

ب- تعريف الدلالة اصطلاحا:

- **الدلالة:** هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بها العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول. [5]
- **عرّفها الجرجاني:** هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص .ووجه ضبطه أن الحكم المستفاد من النظم إما أن يكون ثابتًا بنفس النظم، أو لا، والأول :إن

---

[1]– ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص107

[2]– نفسه، ص106.

[3]– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، 294/1

[4]– عبد الله البستاني، الوافي، 191، طبعة جديدة، 1990م، ص202.

[5]– بطرش البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، رياض، د.ط، 1998م، ص288.

كان النظم مسوقًا له، فهو العبارة، وإلا فالإشارة، والثاني :إن كان الحكم مفهومًا من اللفظ لغة فهو الدلالة، أو شرعًا فهو الاقتضاء؛ فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادًا .فقوله :لغة، أي يعرفه كل من يعرف هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل، كالنهي عن (التأفف) في قوله تعالى﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ يوقف به على حرمة الضرب وغيره مما فيه[1].

- إذا فالدلالة هي ما يؤدي النظر فيه أي إلى العلم وإنابته من خلال دلالة أولية إلى دلالة ثانية أي من اللفظ نستنتج معنى ثان.

ثانيا: مواضع التقديم والتأخير

تتقدم في الجملة العربية – فعلية كانت أو اسمية – بعض العناصر على الأخرى التي تتأخر بدورها، تارة يكون هذا التقدم والتأخر وجوبا، وتارة أخرى يكون جوازا، وذلك تبعا للدلالات التي تحملها هذه الجمل داخل سياقات خطاباتها ونصوصها، فكل ترتيب يعتري هذه الجمل إنما كان عن قصد من منشئ الخطاب والنص، لذلك سموه التقديم والتأخير، وسيذكر البحث بعضا من حالات تقديم عناصر الجملة الفعلية والاسمية، لا على سبيل التقصي، وإنما على سبيل التمثيل، وأما ما حقه التقديم فلا يعني بحثنا؛ لأن الجملة فيه كانت على أصلها.

1) تقديم المفعول به على الفعل والفاعل:

إذا كان المفعول به اسما من أسماء الصدارة كاسم الشرط واسم الاستفهام مثل (من يضلل الله فماله من هاد) ومثل(أي آيات الله تنكرون).

ويجب تقديم أحد المفعولين على الآخر في النواحي التالية:

- ألا يؤمن اللبس فيقدم المفعول الأول مثل (ظننت الطفل تلميذا).

[1]– الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: محمدد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر: دط، 2003، ص91

- إذا كان لأحدهما اسما ظاهرا والآخر ضميرا قدم الضمير مثل (أعطيتك درهما).
- إذا كان أحدهما محصورا تأخر المحصور مثل (ما ظننت الأمر إلا سهلا).
- إذا كان المفعول الأول مشتملا على ضمير يعود على الثاني وجب تأخير الأول مثل (أعط القوس باريها) [1]

2) تقديم الخبر:

عندنا ضيوف

في الصف طلاب.

1. إذا كان مستحقا للصدارة كأسماء الاستفهام نحو:

أين بيتك؟

أين: خبر.

بيتك: مبتدأ.

كيف حالك؟

كيف: خير.

حالك: مبتدأ. [2]

3) تقديم خبر (إن) وأخواتها على اسمها جوازا:

إذا كان الخبر شبه جملة والاسم معرفة، مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير فإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء".

[1]– أحمد قبش، الكامل في النحو والصرف والإعراب، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 2، د.تف، ص109–110.

[2]– ياسر خالد سلامة، النحو التطبيقي، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م، ص21.

((فإن)) حرف ناسخ يفيد التوكيد.

((فيهم)) جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر إن المقدم.

((الضعيف)) اسم إن مؤخر جوازا لأنه معرفة. [1]

والتقدير: فإن الضعيف كائن فيهم.

4) تقديم الحال على عاملها:

يجوز تقديم الحال وتأخيرها، والأصل في الحال أن تتأخر ولا مانع من تقديمها مثل قوله تعالى: "خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر".

حيث تقدمت الحال (خشعا) .[2]

ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم الحال على الفعل العامل، مع الاسم الظاهر، نحو: ((راكبا جاء زيد)) ويجوز مع الضمير، نحو ((راكبا جئت)).

5- تقديم متعلقات الفعل:

متعلقات الفعل هي شبه الجملة من "الجار والمجرور والظرف" [3]، وقد سميت الجملة لأنها مترددة بين المفردات والجمل، ونظرا لتعلقها بالفعل أكثر من تعلقها بالاسم إذ شبه الجملة لا تحقق معنى الكامل بمفردها، فهي تحتاج لما تتعلق به حتى تتم الفائدة بها. مثلا إلى السوق فإن المعنى لم يتم، ولكن حينما نقول ذهب الأب إلى السوق هنا اكتملت الفائدة تعلق الجار والمجرور بالفعل.

---

[1]- أيمن أمين عبد الغني، النحو الكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص221.

[2]- المرجع السابق، ص289.

[3]- فخر الدين قباوة، إعراب الجمل وأشباه الجمل، دار القلم العربي، حلب – سوريا، ط5، 1989م، ص271.

أ. **الجار والمجرور:** مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام/72) حيث قدم شبه الجملة الجار والمجرور على الفعل تحشرون، ليدل على أن الحشر لا يكون إلا لله تعالى.

ب. الظرف: هو ما يسمى المفعول فيه، وما تضمن معنى "في" مثال ذلك قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾ (البقرة الآية/ 63) تقدمت شبه جملة من الظرف "فوقكم" المنصوب على الظرفية، المتعلق بالفعل "رفعنا" على المفعول به "الطور".[1]

ثالثا: أغراض التقديم والتأخير

للتقديم والتأخير أغراض بلاغية ولطائف دلالية ونكت معنوية يتفطن لها من كانت لهم رياضة في قراءة الخطابات والنصوص العربية، إذ ينتج كل تقديم وتأخير دلالة جديدة تثري الخطاب/النص، وتوسع من معانيه المحتملة، خاصة الخطاب القرآني الذي لا تخبو لطائفه وأسراره، بل تمتد وتتوسع مع اختلاف العصور والأحول.

وهذه بعض أغراض التقديم والتأخير بحسب المسند والمسند إليه.

1. الأغراض بحسب تقديم المسند إليه:

اعلم أن مرتبة المسند إليه التقديم، وذلك لأن مدلوله هو الذي يحضر أولا في الذهن، لأنه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعا فلهذا تقدم وضعا، ولتقديمه دواع شتى:

- منها تعجيل المسرة، نحو: العفو عنك صدر به الأمر.
- ومنها تعجيل المساءة، نحو: القصاص حكم القاضي. [2]

[1]– بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1993م، ص119.

[2]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الحميلي، المكتبة العصرية،–صيدا– بيروت، د.ط، د.ت، ص، 123–124.

- التشويق: وذلك بأن يكون في المسند إليه غرابة من شأنها أن تشوق المخاطب إلى معرفة المسند، ذلك لأن المسند والمسند إليه متلازمان، والمثال الذي يمثلون به في قول" أبي العلاء":

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد. [1]

فالمسند إليه الاسم الموصول، وهو (الذي)، والجملة التي بعده(حارت البرية فيه) جملة له، والموصول وصلته متلازمان كأنهما شيء واحد والمخاطب هنا تتشوق نفسه، ويتشوق فؤاده لمعرفة الخبر وذلك لأن في المسند إليه غرابة ما الذي حارت البرية فيه يا ترى؟

- تقوية الحكم الذي دلت عليه الجملة وتوكيده على ما سبق به البيان "مثال" ﴿والذّينَ هُم بِرَبّهِمْ لَا يُشْرِكُونْ﴾ (المؤمنون /59).
- إرادة إفادة اختصاص المسند بالمسند إليه، إذا كان في السياق أو القرائن الأخرى ما يساعد على ذلك، كالرد على مدعي خلافه، فإذا كان يدعي انفراد غيره به، أو مشاركته له فيه قال له: "أنا فعلته" أي: فعلته وحدي.
- الإشعار بأنه حاضر في التصور لا يغيب، لذلك فهو يسبق غيره في التعبير، فيبدأ اللسان بالنطق به.
- الرغبة في تعجيل ذكره، لما يحصل في النفس من مشاعر لذة إذ هو محبوب لديها، ومعلوم أن يتلذذ بذكر اسم محبوبه. [2]

[1]– فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها وأفنانها، درا الفرقان ، الأردن، ط4، 1997، ص212–213.

[2]– عبد الرحمان حبنك الميداني، البلاغة العربية، أساسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق–لبنان، ط1، 1996م، ص364.

- نحو الفلاح في اتباع ما أمر ما أمبر الله به ونحو الخير في ايدي الرحماء ونحو: سعد في دارك فيتقدم المسند إليه هنا لأهميته ولشدة التفاؤل به لذلك بفضل ذكره مقدما ولا يحبب تأخيره والاحتفاظ برتبه أصلا[1]
- ومنها التبرك، نحو: اسم الله اهتديت به.
- منها النص على العموم السلب أو سلب العموم مثال: "كل الناجحين لم يأخذوا جوائزهم".

فعموم السلب يكون بتقديم أداة العموم ككل، وجميع على أداة النفي نحو: كل ظالم لا يفلح –المعنى لا يفلح أحد من الظلمة. [2]

واعلم أن عموم السلب يكون النفي فيه لكل فرد، وتوضيح ذلك أنك إذا بدأت بلفظة (كل) كنت قد بينت وسلطت الكلية على النفي وأعملتها فيه، وذلك يقتضي ألا يشذ عنه شيء.

وسلب العموم يكون بتقديم أداة النفي على أداة العموم ، نحو لم يكون كل ذلك، أي لم يقع المجموع، فيتحمل ثبوت البعض، ويتحمل نفي كل فرد، لأن النفي يوجه إلى الشمول خاصة دون أصل الفعل.

- سلوك الرقي، نحو: هذا الكلام فصيح، بليغ، فإذا قلت فصيح، بليغ، لا يحتاج إلى ذكر صحيح، وإذا قلت بليغ لا يحتاج إلى ذكر صحيح.
- ومنها مراعاة الترتيب الوجودي، نحو: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾(البقرة/ 255). [3]

2. الأغراض بحسب تأخير المسند إليه عن المسند:

وأشباه ذلك:

---

[1]– نوال دقيش، التقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية معلقة الأعشى، مخطوط، مذكرة الماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2016، ص36.

[2]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص124.

[3]– المرجع نفسه، ص125.

الحالة التي تقتضي تأخيره عن المسند فهي: إذا اشتمل المسند على وجه من وجوه التقديم. لإطلاق المسند إليه، أو تخصيصه، حال التنكير.

وأما الحالتان المقتضيتان أن لإطلاق المسند إليه أو تخصيصه حال التنكير فأنت إذا مهرت فيها تقدم استغنيت عن التعريف فيهما. [1]

- **في تقديم المسند:**

يقدم المسند إذا وجد باعث على تقديمه، ونقدمه إذا اقتضى الحال تقديمه، فمن مقتضيات تقديم مايلي:

- **التخصيص بالمسند إليه:** نحو: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (المائدة/ 120) [2] ، فالتقديم المسند لتخصيصه بالمسند إليه، يعني لقصر المسند عليه، فإذا قلت: قائم زيد صح أن يفيد قصر زيد على القيام، ويكون المعنى ما زيد إلا قائم.
- **التنبيه من أول الأمر:** على أن المسند خبر لا نعت كما في قول حسان بن ثابت في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر.

فإنه لو قال: "همم له لا منتهى لكبارها"، لتوهم أن الجار والمجرور "له" نعت لا خبر، لأن النكرة تحتاج إلى الوصف حتى يكون مسوغا للابتداء بها ولتوهم أن الخبر بعده، وهذا لا يتفق مع غرض المدح، لأن الشاعر يريد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لا مدح همه. [3]

رابعا: أهمية التقديم والتأخير في فهم النص القرآني

من أساليب اللغة العربية التقديم والتأخير، وهو لون من ألوان التعبير، يعمد فيه المتكلم والكاتب إلى تقديم عنصر وتأخير عنصر آخر، وذلك لأهداف يقصدها المتكلم ولأغراض

---

[1]– أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص196.

[2]– السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص136.

[3]– بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2015م، ص196.

بلاغية تناسب الكلام، وحسب المقام الذي يكون فيه طرفا الخطاب، ولذلك كانت للتقديم والتأخير أهمية كبيرة في انشاء النصوص وفهمها، وخاصة إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم، قول محمد صالح بوضياف : " التقديم والتأخير أحد الروافد البلاغية المهمة في علوم اللغة العربية ، ولون من ألوان عبقرية هذه اللغة ، وقد نال عناية قائمة من لدن اللغويين والبلاغيين، وإرتبط البحث فيه بالبحث في قضايا السياق ومقضى الحال ومراعاة الموقف، ولا يكاد يخلو باب من أبواب اللغة إلا وللتقديم والتأخير مدخل فيه وجانب، أما عن موقعه في القرآن الكريم فهو أحد أوجه دلائل الأعجاز على علو البيان في القرآن." [1].

أي أن هذا القول يوضح لنا أهمية ودور التقديم والتأخير في البلاغة العربية ، حيث كان من أهم المباحث لدى البلاغيين والنحويين في الدراسة باعتباره أشرف شطري اللغة العربية ، ومعظم كتب البلاغة اشتغلت على موضوع التقديم والتأخير، وجاء لغرض ديني لنشأة العلوم في الفكر العربي وهو الغرض في خدمة النصوص الدينية وحفظها والاهتمام بها وكذلك في تفسيرها .وأيضا في القول الاتي:" إذا كانت البلاغة مبنية على ترتيب الألفاظ وحسن مواقعها، فكلما كان الأسلوب محكم البناء جيد السبك والرصد ، قد أخذت فيه كل كلمة موقعها، ولم تكن مكرهة عليه مستقبحة فيه، كلما جاد اللفظ، وأبان المعنى والعكس صحيح، وإذا لم يراع حسن الترتيب اللفظي ضاع الترتيب الذهني بسبب ذلك التعقيد اللفظي الذي حاول فيه منشؤه أن يثبت مهارة لغوية. على حساب العمل الأدبي، الشاعر لا يقدم ويؤخر خضوعا لمقتضيات الوزن فحسب وإلا كان مجرد ناظم ، لا حياة في شعره" [2].

ويقصد في هذا القول، أن البلاغة جملة من الألفاظ المرتبة ، فإن التقديم والتأخير في الشعر أو القران الكريم ليس عبثا بل جاء لغرض ودلالات كثيرة وتوضيح المعنى المراد وفهمه

[1]– محمد الصالح بوضياف ، أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية في سورتي هود وطه، مجلة مركز جامعة حمة لخضر، الوادي، ع 06 ، 05-07-2020، 90/1

[2]– منير محمود المسيري ، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تق: عبد العظيم المطعني، علي جمعة مكتبة وهيبة، القاهرة ، ط1 ، 2005 ، ص 43

الفصل الثاني:

التقديم والتأخير وأثرهما في إنتاج الدلالة في سورة البقرة

أولا: التقديم والتأخير في المسند والمسند إليه ومتعلقاتهما

ثانيا: ما قدم في موضع وأخر في آخر

تمهيد:

التقديم والتأخير من جملة الخصائص التي تطرأ على الجملة العربية، والتالي لسورة البقرة يشهد هذا التقديم والتأخير على وجوه عدة، ولعل أشهرها وجهان اثنان: التقديم والتأخير في عناصر الجملة وفق سنن كلام العرب، فيتحول ويتغير ترتيب عناصر الآية إما بتقديم عنصر وإما بتأخيره وفق قواعد وأغراض بلاغية دلالية، أي أن هذا الوجه الأول يخص ترتيب عناصر الجملة الفعلية والاسمية، دون أن تتكرر آية على غير هذا الترتيب، ووجه آخر فيه تقديم وتأخير في آية متكررة في أكثر من موضع، فيقدم في موضع ما أخر في موضع آخر من السورة نفسها أو من سورة أخرى، وغالبا ما تكون الكلمة المقدمة أو المؤخرة ليست عنصرا في أساس تركيب الجملة، إنما هي لون أسلوبي كالجملة المعطوفة مثلا.

سورة البقرة:

سورة البقرة مدنية وآياتها مئتان وسبع وثمانون، وهي أطول سورة في القرآن، الحكمة من سورة البقرة أنها فصلت فيها الأحكام وضربت الأمثال وأقيمت الحجج، لذلك سميت فسطاط القرآن.[1]

ترتيبها الثاني في المصحف الشريف، بعد سورة الفاتحة وهي أول سورة نزلت في المدينة ماعدا هذه الآية في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة/218) وهي آية مكية. ولسورة البقرة فضائل كثيرة لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة". حيث أن سورة البقرة تناولت التشريع الإسلامي لحياة المسلمين، العبادات والمعاملات، إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم، أحكام

[1]– مصطفى فوزي، روح البيان، دار الطبعة الباهرة، مصر، القاهرة، د.ط، 1955م، ص19.

الجهاد في سبيل الله والحدود. وهي من أعظم السور لاحتوائها على آية الكرسي التي تعد أعظم آية في القرآن الكريم. [1]

ومن الناحية اللسانية البلاغية فإن سورة البقرة معرض خصيب لصنوف الكلام وألوان البيان ومختلف الأساليب اللغوية، وذلك راجع لطولها من جهة، ولما اتسعت له هذه السورة من شرائع وأحكام وعبادات وآداب، يتطلب كل واحد منها صنوفا شتى من التعبير وتنويع فنون الكلام، لاستيفاء الموضوع حقه، ولاستمالة جماهير المسلمين عبر العصور، من أجل ذلك قصدنا تلمس ألوان التقديم والتأخير في هذه السورة الكبيرة.

أولا: التقديم والتأخير في المسند والمسند إليه ومتعلقاتهما

1-تقديم الخبر على المبتدأ:

الأصل في الخبر هو أن يؤخر على المبتدأ، ولكن في سورة البقرة نرى شواهد كثيرة في تقديم الخبر على المبتدأ، فمثلا في قوله تعالى﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(البقرة/06) جاء في الكشاف: سواء اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى: "تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم" " في أربعة أيام سواء لسائلين" بمعنى مستواه وارتفاعه على أنه خبر لإن. وأأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كأنه قيل: إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه، كما تقول : إن زيدا مختصم أخوه وابن عمه، أو يكون أأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء. وسواء خبرا مقدما بمعنى سواء عليهم إنذارك وعدمه، والجملة خبر لإن. [2]

والشاهد في الكشاف الذي يعني بحثنا قوله: "أو يكون أأنذرتهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبر" فتكون الدلالة التي أنتجها هذا التقديم والتأخير: إنذارك وعدمه سيان أي مستويان، بخلاف لو عدت هذه الجملة مبتدأ وخبرا دخل عليهما الناسخ إن، فصار المبتدأ

[1]- أبي الحسين مسلم، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1991م، ص539.

[2]- الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2009م، ص41.

(الذين) اسما للناسخ، وكفروا صلة الموصول وسواء خبرا للناسخ، فتكون الدلالة حينها: إن الذين كفروا مستو إنذارهم وعدمه، فيكون الإنذار فاعل لاسم الفاعل (مستو).

وإذا كانت هاتان الدلالتان متشابهتين، فإن لطيفة قرآنية تميز دلالة التقديم ودلالة التأخير، الأول يكون فيه الإنذار وعدمه هو الخبر، والثاني يكون خبره المساواة في الإنذار.

ومنه قول الله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ (البقرة/07)، الإبصار جمع بصر والكلام فيه فعالة من التغشية أي التغطية بنيت لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمالة وتنكيرها للتفخيم والتهويل وهي على رأي سيبويه مبتدأ خبره للظرف المقدم والجملة معطوفة على ما قبلها[1]، هنا تقدم الخبر "على أبصارهم" وجوبا على المبتدأ غشاوة، لأن الخبر شبه الجملة من الجار والمجرور والمبتدأ نكرة غير مخصصة بالوصف، فأصل الآية غشاوة على أبصارهم.

في قوله تعالى﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾(البقرة /62)

"فلهم أجرهم": الذي يستوحونه بإيمانهم عملهم، فإن قلت: ما محل من آمن؟ قلت: الرفع إن جعلته مبتدأ خبره "فلهم أجرهم": والنصب إن جعلته بدلا من اسم إن المعطوف عليه، فخبره إن في الوجه الأول الجملة كما هي، وفي الثاني فلهم أجرهم، والفاء لتضمن "من" معنى الشرط[2]

في تفسير الطبري "فلهم أجرهم عند ربهم"، يعني فلهم ثوب عملهم الصالح عند ربهم.[3]

الحكمة في هذه الآية دالة على من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا، أولئك هم السعداء في الآخرة بخلاف من لم يكن من هؤلاء مؤمنا بالله واليوم الآخر.

لهم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم.

أجرهم: مبتدأ مؤخر بالضمة.

---

[1]– أبو السعود محمد، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لنان، د.ط، د.ت، 38/1

[2]– الزمخشري، الكشاف، 277/1.

[3]– الطبري، تفسير الطبري، 62/1.

قوله تعالى: ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ ﴾(البقرة/229).

إمساك بالمعروف: هو الارتجاع بعد الثانية إلى حسن العشرة، والتزام حقوق الزوجية، والتسريح يحتمل لفظه معنين- أحدهما: تركها تتم العدة من الثانية، وتكون أملك لنفسها، وهذا قول السدي، والضحاك، والمعنى الآخر: إن يطلقها ثالثة فيسرحها بذلك وهذا قول مجاهد وعطاء. [1]

أي: فعليكم إمساك بمعروف، في هذه الآية إمساك خبر مرفوع بالضمة لمبتدأ محذوف يفسره معنى الآية ويجوز أيضا أن يكون المبتدأ مؤخرا وخبره مقدم ومحذوفا. تقدير الكلام: فالشأن إمساك كما رأى صاحب التحرير والتنوير[2].

فالإمساك دلالة على أمر الثابت والدائم.

وأيضا في قوله عز وجل ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ البقرة 179.

جاء في الكشاف : كلام فصيح لما فيه من الغرابة)٣ (، وهو أنّ القصاص قتل وتفويت للحياة ، وقد جعل مكانا وظرفا للحياة ، ومن إصابة محز البلاغة بتعريف القصاص وتنكير الحياة ؛ لأنّ المعنى : ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة ، وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة ، وكم قتل مهلهل بأخيه كليب حتى كاد يفنى بكر بن وائل ، وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتثور الفتنة ويقع بينهم التناحر ، فلما جاء الإسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أىّ حياة ، أو نوع من الحياة ، وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل ، لأنه إذا همّ بالقتل فعلم أنه يقتصّ فارتدع منه سلم صاحبه من القتل ، وسلم هو من القود ، فكان القصاص سبب حياة نفسين[3].

---

[1]- بن عطية الأندلسي، تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 236/1.

[2]- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 405/2- 406 .

[3]- الزمخشري، الكشاف، 373/1

معنى الآية أن في الجاهلية طانت إذا قُتل أحد مثلا إذا قتل رجل رجلا تقاتلت القبيلتان فيبدل من قتل الشخص الواحد فتقتل الجماعات والقبيلة ككل لكن عندما جاء الاسلام والقرآن الكريم شرع القصاص والحياة بالحياة[1].

فتقدم الخبر شبه جملة "تكفر" على المبتدأ أو هو "حياة" وتقدير الكلام: حياة مستقرة لكم في القصاص.

والغرض من هذا التقديم والتأخير العناية بأمر المتقدم، وهو جمهور المخاطبين بهذا النص القرآني، وقد يكون التقدير حياة مستقرة في القصاص، فتكون العناية بإنقاذ شرع الله في القصاص

قوله تعالى ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ (البقرة/19)

جاء في تفسير أبي السعود:" فِيهِ ظُلُمَاتٌ أي أنواع منها، وهي ظُلمةُ تكاثُفِه وانتساجِه بتتابع القطر، وظلمةُ الهلال ما يلزمه من الغمام الأسحمِ المطبق الآخذ بالآفاق مع ظلمة الليل، وجعلُه محلاً لها مع أن بعضها لغيره كظلمتي الغمام والليل، لما أنهما جُعلتا من توابع ظلمتِه مبالغةً في شدته وتهويلاً لأمره، وإيذاناً بأنه من الشدة والهول بحيث تغمر ظلمتُه ظلماتِ الليل والغمام، وهو السر في عدم جعل الظلمات هي الأصلَ المستتبعَ للبواقي، مع ظهور ظرفيتها للكل، إذ لو قيل أو كظلمات فيها صيب إلخ لما أفاد أن للصيب ظلمةً خاصة به فضلاً عن كونها غالبة على غيرها[2].

أي الظلمات فهي الضلالة وهي ظلمات الكفر والمعاصي والمنافقين فهي تشبه ظلمات الليل والنهار وأيضا ظلمة المطر والسحاب فقد شبه الله عز وجل الكافر وكأنه يمشي في الظلمات

[1]– محمد معوض وآخرون، مكتبة الجبيكان، ط1، 1998، 373/1

[2]– أبو السعود محمد، تفسير أبي السعود، 53/1

تقدير الكلام أو كصيب من السماء ظلمات فيه

تعرف فيه ظلمات: فيه جار ومجرور متعلقان بخبر مقدم

ظلمات: مبتدأ مؤخر متعلق بصفة محذوفة فتكون الدلالة في هذه الآية الأولى ظلمات الليل والثانية ظلمات السحاب

2-تقديم المفعول على الفاعل:

تقدم المفعول على الفاعل في سورة البقرة في مواضع مختلفة، فتنوع تقديمه من حيث الوجوب والجواز إذا كان الفاعل والمفعول اسمين ظاهرين كقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ (البقرة/133). أم كنتم، ولكنه استفهم بـ"أم".

قيل: ﴿الم (1) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ (السجدة/1-3) وكذلك تفعل العرب بعد الكلام قد سبقته، تستفهم فيه بـ"أم".[1]

وأيضا قوله تعالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ (البقرة/180) . الفاعل المتأخر هو الموت في الآيتين إلا أن السر هنا غيره هناك وهي دلالة على أثر السياق في تحديد السر البلاغي في القرآن الكريم الآية الأولى قدم يعقوب عليه السلام للاهتمام به، فيتضح ذلك عندما ذكره سبحانه وتعالى باسمه "يعقوب" ولم يقل حضره مع تقديم اسمه في الآية.

أما الآية الثانية: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ (البقرة/180) فليس الاهتمام هنا بالمقدم، لأن الموت للناس جميعا.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة/172).

[1]- جعفر الطبري، تفسير الطبري، تح: بشار عواد معرون، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، سوريا، ط1، 1994م، مجلد1، 133/1

وهذا التأكيد للأمر الأول وخص المؤمنين هنا بالذكر تفضيلا، والمراد بالأكل الانتفاع من جميع الوجوه، وقيل: هو الأكل المعتاد. ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ تقدم معنى الشكر فلا معنى للإعادة. [1]

قدم المفعول به (الله، إياه) على فعل العبادة في الموضعين لأن العبادة مختصة بالله عز وجل. [2]

وقوله تعالى:﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة/124). يقال: أمره بخلال عشر من السنة، خمس في الرأس، وخمس في الجسد. [3]

هنا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول، لذلك وجب علينا تقديم المفعول على الفاعل حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

إبراهيم: مفعول مقدم على الفاعل للاهتمام به.

وكذلك إذا كان المفعول به ضميرا متصلا بالفعل، والفاعل اسما ظاهر فإن المفعول يتقدم كما في قول الله قال تعالى: ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ (البقرة/55). قد تقدم في أول السورة معنى الصاعقة، وقرأ عمر وعثمان وعلى "الصعقة" وقراءة ابن محيص في جميع القرآن "وأنتم تنظرون" جملة في موضع الحال، ويقال، كيف يموتون وهم ينظرون" فالجواب أن العرب تقول: "دور آل فلان تراءى، أي يقال بعضها بعضا، وقيل: المعنى "تنظرون" أي إلى حاكم وما نزل بكم من الموت وآثار الصعقة.

قول تعالى﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾ (البقرة/266)، جاء في تفسير الكشاف "الإعصار :الريح التي تستدير في الأرض ، ثم تسطع نحو السماء كالعمود. وهذا مثل لمن يعمل الأعمال

[1]– القرطبي، الجامع الأحكام القرآن، علق عليه: محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2002م،ص610.

[2]– عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012م، 214/1.

[3]– الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط1، 1955م، 76/1.

الحسنة لا يبتغى بها وجه الله. فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة ، فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنان وأجمعها للثمار فبلغ الكبر ، وله أولاد ضعاف والجنة معاشهم ومنتعشهم ، فهلكت بالصاعقة. وعن عمر رضى الله عنه أنه سأل عنها الصحابة فقالوا : الله أعلم ، فغضب وقال : قولوا نعلم أو لا نعلم ، فقال ابن عباس رضى الله عنه : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين. قال : قل يا ابن أخى ولا تحقر نفسك. قال : ضربت مثلا لعمل. قال : لأى عمل؟ قال : لرجل غنى يعمل الحسنات ، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها[1].

وهنا أيضا وجب تقديم المفعول به على الفاعل حيث كان المفعول به ضميرا متصلا، دلالة الغرض من هذا التقديم والأخير أن يتحول من شأن هذه الجنة لأن هي مركز الحديث، فقدم المكان الذي أصيب على نوع المصيبة التي أصابه.

قوله تعالى﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ البقرة/ 248وقال قتادة والربيع :بل كان هذا التابوت مما تركه موسى عند يوشع بن نون، فجعله يوشع في البرية، ومرت عليه الدهور حتى جاء وقت طالوت. وكان أمر التابوت مشهورا عندهم في تركة موسى، فجعل الله الإتيان به آية لملك طالوت، وبعث الله ملائكة حملته إلى بني إسرائيل، فيروى أنهم رأوا التابوت في الهواء يأتي حتى نزل بينهم، وروي أن الملائكة جاءت به تحمله حتى جعلته في دار طالوت، فاستوسقت بنو إسرائيل عند ذلك على طالوت[2].

عندما يكون الفاعل اسم ظاهر والمفعول به ضميرا متصلا بالفعل وجب تقديم المفعول به على الفاعل، (تحمل) مضارع مرفوع والهاء ضمير مفعول به (الملائكة) فاعل مرفوع، الغرض العناية بالمجهول وهو التابوت أثر من الجملة وهم والملائكة

[1]– الزمخشري، الكشاف، 151/1

[2]– ابن عطية، المحرر الوجيز، 223/1

في قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة /8)

لما افتتح سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيانه، ذكر المؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله تعالى وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم، وثنى بأضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة رأسا، ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين، وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم، وهم أخبث الكفرة وأبغضهم إلى الله [1].

هنا في هذه الآية ان الله عز وجل يعلم ما في الصدور وأن الإيمان ليس فقط باللسان بل يحبب الإيمان فهو عند الله كافر

تقدم الخبؤ وهو من الناس: جار ومجرور متعلقان بخبر التقدم من اسم موصول: بمعنى "الذي" مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر

فتقدم للتنبيه للسامع وتشويقا لمعرفة ما يتعرف به الأخبار وكذلك تقدم للإفادة.

في الآية التالية:﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة/40)

الشاهد في تفسير البيضاوي: وإيي فارهبون" فيما تأتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد، وهي أكد في إفادة التخصيص من إياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول به والفاء الجزائية الدالة على تضمين الكلام معنى الشرط، كأنه قيل إن كنتم راهبين شيئا فارهبون، والرهبة: خوف من تحرر، والآية متضمنة الوعد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد، وأن المؤمن ينبغي أن لا يخاف أحدا من الله تعالى.

فتقدم المفعول به على الفعل للاختصاص لحصل إثبات ونفي والنهي وهي الرهبة من الله عزل وجل.

[1]– البيضاوي، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، الدكتور محمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط1، 2000، 44/1

3-تقديم الجار والمجرور على المفعول به:

جاء في تقديم الجار والمجرور قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(البقرة/30).

حسب ما جاء في تفسير أبي السعود: (إني جاعل في الأرض خليفة) في حيز النصب على أنه مقول قال وصيغة الفاعل بمعنى المستقبل ولذلك عملت وفيها ما ليس في صيغة المضارع من الدلالة على أنه فاعل ذلك لا محالة وهي من الجمل بمعنى النصير المتعدي إلى مفعولين فقيل أولهما خليفة وثانيهما الظرف المتقدم على ما هو مقتضى الصناعة فإن مفعولي النصير في الحقيقة اسم صار خبره أولهما الأول وثانيهما الثاني وهما المبتدأ والخبر (والأصل إني جاعل خليفة من الخلائق أو خليفة بعينه) [1] .

والأصل في الأرض خليفة ثم قيل صار في الأرض خليفة ثم مصير في الأرض خليفة فمعناه بعدا اللتيا والتي إني جاعل خليفة من الخلائق أو خليفة بعينه كائنا في الأرض فإن خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف ولاريب في أن ذلك ليس يقتضيه المقام أصلا وإنما الذي يقتضيه هو الإخبار بجعل آدم خليفة فيها كما يعرب عنه جواب الملائكة عليهم السلام فإذن قوله تعالى خليفة مفعول ثان والظرف متعلق بجاعل قدم على المفعول الصريح لما مر من التشويق. [2]

قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(البقرة/37)

قوله تعالى: "فتلقى آدم من ربه كلمات" الأولى: تلقى قيل معناه: فهم وفطن، وقيل: قبل وأخذ وكان عليه السلام يتلقى الوحي، أي يستقبله ويأخذه ويتلقفه. تقوله: خرجنا نتلقى الحجيج أي نستقبلهم، وقيل معنى تلقى تلقن، وهذا في المعنى الصحيح، ولكن لا يجوز أن

[1]- أبو السعود محمد، تفسير أبي السعود، 81/1.

[2]- نفسه، 81/1

يكون التلقي من التلقين في الأصل لأن أحد الحرفين إنما يقلب ياء إذا تجانسا مثل تظنى تظنن وتقص من تقصص ومثله تسريب من تسررت، وأمليت من أمللت وشبه ذلك بها، وقال الحسن: قبولها تعلمه لهما وعمله بها . وفي هذه الآية تقدم الجار والمجرور على المفعول به[1] ، وهي في أصل الكلام فتلقى آدم كلمات من ربه.

وقد وردت مواضع كثيرة في سورة البقرة تقدم فيها الجار والمجرور على المفعول به منها:

قوله تعالى: ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾(البقرة/59).

وقوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ (البقرة /60).

وقوله تعالى: ﴿وأتوا به متشابها﴾ (البقرة/25). [2] (وأتوا) بضم الهمز. وضم التاء وقرأها رون الأعور: (وأتوا) بفتح الهمز والتاء والفاعل هذه القراءة: الولدان والخدم، و(أتوا) على قراءة الجماعة أصله أتيوا- انتقلت حركة الياء إلى التاء، ثم حذفت الياء للالتقاء.

وقوله(متشابها) قال إبن عباس، ومجاهد والحسن وغيرهم، معناه: يشبه بعضه بعضا في المنظم، ويختلف في الطعم وقال عكرمة: معنا يشبه تمر الدنيا في المنظر، ويباينه في جل الصفات وقال قتادة متشابها: معناه خيارا لا أرذل فيه، كقوله تعالى: "كتبا متشابها"[3]

وقد تقدم شبه الجملة (به) على الحال (متشابها).

[1]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص200-201.

[2]- نفسه. ص202

[3]- أبن عطية، تفسير أبن عطية، ص66.

4-تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا:

قوله عز وجل في سورة البقرة ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون(40) وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي صمنا قليلا وإياي فاتقون(41)﴾

الشاهد في جملتي (وإياي فارهبون) و (إياي فاتقون) فيهما تقديم المفعول به على فعله، وقد أفاد التقديم التخصيص والحصر، والمعنى لا ترهبوا غيري من الشركاء، ولا تتقوا غيري من الشركاء. [1]

وقد تقدم الجار والمجرور على خبر الناسخ في قوله تعالى ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة/143)، " لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ" بأن الله عز وجل قد أوضح السبل وأرسل الرسل فبلغوا ونصحوا وذكروا فهل من مدكر وهي غالية لجعل المذكور مرتبة عليه فإن الجدالة كما اشير غليه حي كانت هي الكيفية المتشابهة المتألقة من العفة التي هي فضيلة القوة[2].

تقدم المفعول به هنا لافادة القصر

ويكون الرسول عليكم شهيدا: تقديم شبه الجملة "عليكم" على خبر الناسخ، فأصل الكلام (في غير القرآن)، ويكون الرسول شهيد عليكم.

والغرض التركيز على المؤمنين الذين سيكون الرسول عليهم شاهدا

5-تقديم خبر إن على اسمها:

قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ (البقرة /61).

[1]- عبد الرحمان حسن حبتك الميراني، البلاغة العربية، دار القلم للطبعة والنشر ، بيروت، الطبعة الأولى، 382/1.

[2]- أبو السعود، تفسير أبي السعود، 44/1.

تعليل للأمر بالهبوط أي فإن لكم فيه ما سألتموه كأنه قيل فإنه كثير فيه مبتذل يناله كل أحد بغير مشقة. [1]

أي اتركوا هذا المكان واهبطوا مصرا فإن فيها ما تريدون وهي دلالة على التوبيخ والتهديد.

ولتوضيح أكثر نقوم بإعراب:

فإن لكم: الفاء زائدة

إن: حرف مشبه بالفعل.

لكم: جار ومجرور متعلق بخبر "إن" مقدم.

الميم: علامة الجمع.

ما سألتم: ما: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل نصب اسم "إن" مؤخر.

سألتم: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك. التاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل. والميم: علامة جمع الذكور. [2]

أصل الكلام في هذه الآية ما سألتم عنه فإنه لكم. فتقدم خبر "إن" وأسهم في إنتاج هذه الدلالة.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ (البقرة/248)

في تفسير أبي السعود: إن في ذلك إشارة إلى ما ذكر من شأن التابوت فهو تمام كلام النبي عليه السلام لقومه أو إلى نقل القصة وحكايتها فهو ابتداء الكلام من جهة الله تعالى

[1]– أبو السعود، تفسير أبي السعود، 107/1.

[2]– بهجت عبد الواحد صالح، الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1998، 75/1.

جيء به قبل تمام القصة إظهار لكمال العناية به وإفراد عرف الخطاب مع تعدد المخاطبين. أي على صدق الرسول فيما جاء لهم من النبوة وفيما أمرهم به.[1]

هنا تقدم خبر إن في هذه الآية دلالة على العناية بالمخاطب لفهم الرسالة والأحوال المحيطة بتلك الحادثة، فتقدم خبر إن على اسمها.

ثانيا: ما قدم في موضع وأخر في آخر

1-الموضعان في سورة البقرة:

نلاحظ في عدة آيات من سورة البقرة تقديم كلمة أو عبارة أو جملة، وتأخيرها في موضع آخر فمثلا في قوله تعالى: "وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما"(البقرة/35).

معنى الآية: وقلنا يأدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من الجنة رزقا هنيا من العيش حيث شئتما. [2]

وفي الآية الثانية قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾(البقرة/58)

معنى الآية: "القرية" بيت المقدس. وقيل: أريحا من قرى الشام أمروا بدخولها بعد التيه "الباب" باب القرية، وقيل: هو باب القبة التي كانوا يصلون إليها، وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام. [3]

في الآية الأولى: رغدا حيث شئتما، كان الحديث عن قصة "آدم عليه السلام" والرغد المقصود هنا هو رغد الجنة فقدمها الله عز وجل تشريفا وتعظيما، أما في الآية الثانية حيث

[1]- أبو السعود، تفسير أبي السعود،242/1.

[2]- جعفر الطبري، تفسير الطبري، 174/1.

[3]- الزمخشري الخوارزمي، تفسير الكشاف، 78/1.

شئتم رغدا الحديث عن قصة "بني إسرائيل" والمقصود هنا رغد الدنيا فأخرها، ومن الطبيعي أن يتقدم رغد الجنة على رغد الدنيا . والتقديم والتأخير هنا أسهم في إنتاج الدلالتين فالدلالة الأولى كان الله عز وجل يقصد رغد الجنة فهو رغد دائم ولا منته. أما الثانية فهي دلالة على رغد الحياة الدنيا فهو رغد سيزول يوما من الأيام.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾(البقرة/48). قدم الشفاعة في هذه الآية، وأخر العدل.

وقدم العدل في الآية في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة/123)، وأخر الشفاعة.

إنما قدم الشفاعة قطعا لطمع من زعم أن آباءهم لهم، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله، وأخرها في الآية الأخرى لأن التقدير في الآيتين معا لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة، لأن النفع بعد القبول، وقدم العدل في الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدما فيها. [1]

2-موضع في سورة البقرة وموضع في غيرها:

وفي قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة/129).

وفي آية أخرى من نفس السورة، قوله تعالى:﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾(البقرة/151).

وهو ذكر عام بعد خاص لأنهم لم يكونوا يعلمون الكتاب ولا الحكمة، وفسر بعضهم ذلك بأن الذي لم يكونوا يعلمون قصص من سلف وقصص ما يأتي من الغيوب، وفي الآية قدم

[1]- الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للعلوم الاسلامية، د.ط، 2012، ص142.

التزكية على التعليم وفي دعاء إبراهيم قد التعليم على التزكية، والمراد هنا هو التطهير من الكفر، وهناك الشهادة بأنهم خيار أزكياء وذلك متأخر عن تعليم الشرائع. [1]

الحكمة هنا هي الأسرار الربانية والإعجاز القرآني.

وفي سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (البقرة/07). أما في سورة الجاثية قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ (الجاثية/23).

قدم السمع على القلب في آية الجاثية، وعكس في البقرة، لأن كفار مكنة، كانوا يبغضونه بقلوبهم، وما كانوا يستمعون إليه، وكفار المدينة، كانوا يلقون إلى الناس أن النبي صلى الله عليه وسلم شاعر وكاهن، وأنه يطلب الملك والرياسة، فالسامعون إذا سمعوا ذلك أبغضوه ونهزت قلوبهم عنه، ففي هذه الصورة على هذا التقدير كأن الأثر يصعد من البدن إلى جوهر النفس، وفي الصورة الثانية كأن الأثر ينزل من جوهر النفس إلى قرار البدن فورد ما في كل سورة على ترتيب. [2] هنا دلالة على الرتبة.

في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾(البقرة/173)، أي ما ذبح للأصنام والطواغيت، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك أو ما ذكر عليه اسم غير الله قاله الربيع بن أنس وغيره أو ما ذكر اسم المسيح عليه. [3]

﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (المائدة /03)

﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ (الأنعام/145).

---

[1]– حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح: عادل احمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، 1/618-619

[2]– محمد السيد شيخون، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1983م، 1/121-122.

[3]– حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 1/663.

﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾(النحل/115).

قدم "به" في سورة البقرة وآخر في سورة المائدة، الأنعام، النحل.

لأن تقديم الباء الأصل، فإنها تجرى مجرى الألف والتشديد في التعدي، وكان كحرف من الفعل وكان الموضع الأول أولى بها هو الأصل، ليعلن ما يقتضيه اللفظ ثم قدم فيما سواها ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله، وتقديم ما هو الغرض أولى. ولهذا جاز تقديم المفعول على الفاعل، والحال على ذي الحال، والظرف على العامل فيه، إذا كان أكثر المقدَّم في الغرض في الإخبار.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾(البقرة /284). "يغفر" مقدم وفي سورة المائدة قوله تعالى: ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾(المائدة /40)، لأن آية المائدة نزلت في حق السارق والسارقة، وفي آية البقرة تقدمت المغفرة لأنها جاءت في معرض ذكر رحمة الله سبحانه وتعالى وترغيبا للعباد في المسارعة إلى موجبات المغفرة[1].

إن هذه الآيات القرآنية نماذج لما وقع فيه التقديم والتأخير في سورة البقرة، آياتها بعضها ببعض، وآياتها مع آيات من سور أخر، رأينا من خلالها ألوانا من التعبير القرآني، وصنوفا من الأسلوب الكريم، تدل جميعها أن هذه المواضع القرآنية قدم فيها "التقديم والتأخير" دورا بارزا في إنتاج دلالات القرآن وإثراء معانيه، وتوسيع مفهوماته؛ لتشمل كل ما يصلح شأن الإنسان في المعاش والمعاد.

وإن هذه المواضع أمارة كذلك على فرادة النص القرآني في لغته وفي معناه، إذ تعبر فيه كل كلمة عن دلالتها وكل جملة عن معناها فإذا تقدم أو تأخر جزء من هذا النص السماوي الخالد فلدلالة يقتضيها سياق الآيات ولرعاية مقاصد الشريعة، فإن اللغة العربية – خاصة في تركيب القرآن– لغة فريدة غاية الفرادة، مبدعة غاية الإبداع، تعبر عن المعنى بدقة

[1]– الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز لطائف الكتاب العزيز، ص142.

متناهية، وذلك ما أمضى الإمام عبد القاهر كثيرا من عمره وجهده في بيانه من خلال نظرية النظم.

إن معجزة القرآن الكريم تتجلى في أصواته وحروف، وتتجلى في كلماته وعباراته، وتتجلى في جمله وآياته، وتتجلى في سوره وفي خطابه، لكنها تظهر أكثر ما تظهر في هذا النظم البليغ البديع، وإن بحثنا هذا دعوة إلى النظر في هذه التراكيب القرآنية وإعمال الفكر في عناصرها التي تقدمت وتأخرت والتفكر فيها وفي دلالاتها، لا للوقوف عند هذه الأسرار واللطائف فحسب، بل من أجل العمل بمقتضياتها وإسعاد الدنيا بها، ونشر الخير بمعانيها لتكون حياتنا قرآنا يمشي بين الناس.

خـــــاتمــة

خاتمة:

إن خير الأعمال خواتيمها، وفي ختام هذا البحث المعنون بـ: **التقديم والتأخير وأثرهما في إنتاج الدلالة في سورة البقرة** توصلنا إلى نتائج عدة، يمكن أن نجملها في ما يلي:

1. التقديم والتأخير هو خروج عن المألوف، أي عن أصل الوضع، وهما ظاهرتان من الظواهر البلاغية الأسلوبية البارزة في اللغة العربية، والتي تسهم في إضفاء دلالات وجماليات في الكلام.

2.إن التقديم والتأخير هو أحد الموضوعات التي طرقها علم النحو و علم المعاني، فأما الأول فيدرس التركيب النحوي وعلمية الإسناد التي خرجت عن أصل وضعها، وأما الثاني فيتلمس اللطائف المعنوية ويتتبع إنتاج الدلالات الجديدة، ويتحسس النكت البلاغية التي تستفاد من الخطاب/النص.

3.إن القرآن الكريم يقدم أو يؤخر الكلمة أو العبارة أو الجملة لدلالة يقتضيها سياق الكلام ولغرض بلاغي يحدده المقام.

4.زخرت سورة البقرة بآيات كثيرة وقع فيها تقديم وتأخير، تارة يكون في عناصر المسند والمسند إليه وتوابعهما، وتارة أخرى تكون الآية على صورة في موضع وترد على صورة أخرى في موضع آخر، حيث يقدم هنا ما أخر هناك ويؤخر هنا ما قدم هناك، وقد لاحظنا أن هذه المواضع قد ترد مجتمعة في سورة البقرة، وقد ترد واحدة منها في سورة البقرة وترد نظيرتها في سورة أخرى.

5.بعد دراستنا للتقديم والتأخير في سورة البقرة خلصنا إلى أن هذا الأسلوب ورد على أنماط كثيرة: تقديم الخبر على المبتدأ، تقديم المفعول على الفاعل، تقديم الجار والمجرور على المفعول به، تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا.

6.تبين لنا من الدراسة التطبيقية أن كل تقديم وتأخير في السورة أنتج دلالة توسع المعنى وتثري التفسير والتأويل، وكانت هذه الدلالات والمعاني نابعة من أغراض كثيرة يؤمها هذا الأسلوب (التقديم والتأخير)، وأشهر هذه الأغراض: تعجيل المسرة، تعجيل المساءة، التشويق، تقوية الحكم الذي دلت عليه الجملة وتوكيده على ما سبق به البيان، إرادة إفادة اختصاص المسند بالمسند إليه، الإشعار بأنه حاضر في التصور لا يغيب، الرغبة في تعجيل ذكره، التبرك، النص على عموم السلب أو سلب العموم ، سلوك الرقي، مراعاة الترتيب الوجودي. والتعرف على هذه الأغراض جميعها من خلال أسلوب التقديم والتأخير شغل لغوي من صميم إضاءة النص القرآني وبيانه، وبرهان على إعجازه وخلوده لاشتماله على معان غزيرة ودلالات متجددة، تحيط بكل جديد في حياة الناس.

هذا ما تيسّر لنا، ونصلي على النبي ونسلم تسليما وآله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

قائمـــــة

المصادروالمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

المراجع:

1. إبراهيم مصطفى وأخرون ،معجم الوسيط ،المكتبة الإسلامية، د،ط د،س
2. أحمد قبش، الكامل في النحو والصرف والاعراب،دار الجيل ،بيروت –لبنان ،ط2،د،س
3. أحمد هاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،تح: يوسف الحملي ،المكتبة العصرية ،صيدا–بيروت ،د.ط ،د.ت
4. أيمن أمين عبد الغني ،النحو الكافي ،دار الكتب العلمية بيروت– لبنان،ط2، 2007م
5. عبد الله البستاني، محيط المحيط مكتبة لبنان–رياض،طبعة جديدة ،إعادة الطبع 1998م .
6. عبد الله البستاني ،الوافي، حقوق الطبع محفوظة للناشر ،طبعة جديدة ،1990م
7. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني، مؤسسة المختار والتوزيع ،القاهرة ط4 ،2015م
8. بهجت واحد صالح ،الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل ،دار الفكر للنشر والتوزيع ،عمان ،ط1 ،1993م
9. البيضاوي، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، الدكتور محمود أحمد الأطرش، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط1، 2000
10. أبو الحسن مسلم ، صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1991م
11. حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ،تح : عادل أحمد عبد الموجود ،وآخرون دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط1، 1993م

12. الخوارزمي، تفسير الكشاف دار المعرفة ،بيروت – لبنان ط2، 2009م .
13. عبد الرحمان حسن حبنكة ميداني، البلاغة العربية ، أساسها وعلومها وفنونها، دار القلم ،دمشق– لبنان ،ط1 ،1996 م
14. الزمخشري، أساس البلاغة ،تح : مزيد نعيم وشوقي المعري ،مكتبة لبنان –بيروت ،ط1، د س
15. أبو سعود محمد ، تفسير أبي سعود ، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان د،ط ،د،س .
16. السكاكي أبو يعقوب ، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،ط1 ،1983م .
17. سيبويه ،الكتاب ،تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط3 ، 1998م .
18. الطبري ، تفسير طبري ،تح: بشار عود معروف ، عصام الحرستاني، مؤسسة الرسالة ،بيروت – سوريا ،ط 1، 1994م .
19. عامر هادي عتيق ، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن– عمان ، ط1، 1955م .
20. عمر مجيد بيانوني، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين د،ط د، س .
21. عود الله منيع قيسي، اللغة الفصحة مرونتها، وعقلانيتها وأسباب خلودها، دار البداية ، عمان ، ط1 ، 2008م .
22. الفراء ، معاني القران ، تح : أحمد يوسف تجاني، محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، ط1 ،1955م
23. الفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز لطائف الكتاب العزيز ، تح : محمد علي النجار، المكتبة العلمية ، بيروت – لبنان ، د،ط ، د،س

24. عبد القاهر جرجاني ، دلائل الاعجاز ، تح : محمد محمود شاكر ، دار المعرفة ، بيروت ط2 ، 1978م

25. القرطبي، الجامع الأحكام القران ، علق : محمد الحفناوي ، دار الحديث ، القاهرة، د،ط ، 2002 م

26. محمد سيد شيخون ، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د،ط ، 1983م

27. مصطفي فوزي ، روح البيان ، دار الطبعة الباهرة، مصر – القاهرة ،د،ط ، 1955م

28. ابن منظور ،لسان العرب دار صادر ، بيروت ، ط2 ،2000م .

29. منير محمود المسيري ، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، تق: عبد العظيم المطعني، علي جمعة مكتبة وهيبة، القاهرة ، ط1 ، 2005

30. ياسر خالد سلامة ، النحو التطبيقي، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2000م.

الرسائل الجامعية:

31. دقيش نوال، القاعدة النحوية والقيمة البلاغية (معلقة الأعشى)، مخطوط، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص علوم اللغة العربية، جامعة أم البواقي، 2016/2015

المقالات:

32. محمد الصالح بوضياف ، أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية في سورتي هود وطه، مجلة مركز جامعة حمة لخضر، الوادي، ع 06 ، 05-07-2020

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ-ج
الفصل الأول: التقديم والتأخير وأثرهما في إنتاج الدلالة	
أولا: تعريفات	5
1- علم المعاني	5
2- التقديم والتأخير وأقسامهما	6
3- الدلالة	9
ثانيا: مواضع التقديم والتأخير	10
ثالثا: أغراض التقديم والتأخير	13
رابعا: أهمية التقديم والتأخير في فهم النص القرآني	16
الفصل الثاني: التقديم والتأخير وأثرهما في إنتاج الدلالة في سورة البقرة	
أولا: التقديم والتأخير في المسند والمسند إليه ومتعلقاتهما	20
1-تقديم الخبر على المبتدأ	20
2-تقديم المفعول على الفاعل	24
3-تقديم الجار والمجرور على المفعول به	28
4-تقديم المفعول به على الفعل والفاعل معا	30
5-تقديم خبر إن على اسمها	30
ثانيا: ما قدم في موضع وأخر في آخر	32
1-الموضعان في سورة البقرة	32
2-موضع في سورة البقرة وموضع في غيرها	33
خـــاتمـة	37
قائمـــة المصادروالمراجع	41